

الذي يطالعه بين عنصري الصهيونية والهجرة : « فالقادرون الجدد لم يكونوا صهيونيين ، والصهيونيون لم يأتوا » . وهنا يستشهد بن غوريون بيهود اليمن والعراق ، الذين « جاؤوا دون معرفة بالصهيونية » ، لكنه يعترف بنقيض حجته عندما يقول بأن يهود العراق ، مثلا « تركوا البلاد التي سكنوها منذ السبي البابلي . فلم يرجعوا على عهد الملك قورش الفارسي » . ويتجاهل عن عمد دور الصهيونية في تهجير اليهود العراقيين عبر قبرص الى اسرائيل .

وأخيرا ، يصل بن غوريون الى ضالته المنشودة اذ يعبر عن الخيبة التي تعتريه ، فيقول : « ظهرت الدولة الى حيز الوجود ، لكنها لم تعثر على الامة التي كانت تنتظر ظهورها . طيلة قرون عديدة والشعب اليهودي يطلب في صلواته : هل تكون لنا دولة ؟ ولم يخطر ببال أحد منهم هذا السؤال المخيف . هل سيكون من شعب هناك للدولة عندما تظهر الى حيز الوجود ؟ » (١٣) . هذا ما يدعوه بن غوريون بـ « مسألة المسائل كلها » ! ثم يلتفت الى الحركة الصهيونية مؤكدا بان اسرائيل منحتها ذلك الوضع القانوني الخاص لتعزيز مركزها ومكانتها على الصعيدين الداخلي والخارجي . هذا مع العلم بان « جميع النشاطات التي تمارسها المنظمة الصهيونية ( أو الوكالة اليهودية ) داخل اراضي اسرائيل يمكن للحكومة ان تقوم على تنفيذها بنفسها . وربما بمزيد من الفعالية ودون التكرار والازدواجية » .

وصاحب هذا التحدي الموجه الى الحركة التي تعتبر اسرائيل بمثابة صنيعتها يصل به الامر الى حد النكران للفضل الصهيوني في انشاء الدولة اليهودية . فهو يزعم ، مثلا ، بان الحقيقة هي « ان الدولة ليست وليدة الحركة الصهيونية وحدها ودون سواها . الدولة هي صنيعة الشعب اليهودي عبر العصور ، وليست فقط من صنع منظمة ظهرت الى حيز الوجود منذ خمسين او سبعين عاما » . والمساعداً المالية يقدمها اليهود بصفة كونهم يهودا ، فلا ميزة للصهيونيين عن غيرهم . كما ان الدولة الان لم تعد بحاجة الى « وكالة يهودية » للتوسط بينها وبين يهود العالم . والهجرة اليهودية الى فلسطين لم تبدأ مع النشاطات الاستيطانية للمنظمة الصهيونية ، بل تقدمت عليها في الزمان .

لكن السؤال الذي يتبادر الى الذهن على الفور : هل يريد بن غوريون قطع العلاقات القائمة بين اسرائيل والحركة الصهيونية والاستغناء عن خدمات المنظمة العالمية في شتى الحقول والمجالات ؟ والجواب هو طبعاً بالنفي القاطع . ان رئيس الحكومة لا يريد للحركة الصهيونية في ظل الدولة ان تجعل استمرارها قيد الوجود مرهوناً بمجرد « الاعتماد على رصيد انجازاتها الماضية » . فالدولة تقوم على تنفيذ المنجزات اياها ، وعلى نطاق اوسع بكثير ! والمطلوب ، اذن ، هو تحميل الحركة الصهيونية لواء رسالة جديدة : « ان الحركة الصهيونية سوف تستمر قيد الوجود اذا هي قامت على تنفيذ رسالة ما لن يأخذها الآخرون على عاتقهم ، ومتى فرضت هذه الرسالة واجبا شخصيا على كل واحد من أعضائها بمفرده » (١٤) .

المهمة الراهنة للمنظمة الصهيونية ، بنظر رئيس حكومة اسرائيل ، تنحصر في نشر التربية اليهودية بين ابناء الجيل الطالع من يهود العالم . غير ان هذه التربية العبرية — كما يؤكد بن غوريون — ليست بمثابة البديل للامور الأخرى : مثل « تجميع المنفيين أو النشاط السياسي والاقتصادي لصالح الدولة » . وليست بالتالي « بديلا عن اعداد الرواد وتدريبهم » . انها وسيلة من أجل الغاية التالية : تجميع اليهود في اسرائيل والاسهام الفعلي في محاولة « تصفية الشتات اليهودي » وتنمية الروح الريادية بين الشبيبة اليهودية .

وهكذا ينتهي بن غوريون من حملته الاحراجية الى اعادة الاعتبار للحركة الصهيونية